ادعاء تباين القرآن المدني عن المكي بشأن إبراهيم - عليه السلام - استمالة لليهود

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **29/08/2020**

نص السؤال

ادعاء تباين القرآن المدني عن المكي بشأن إبراهيم - عليه السلام - استمالة لليهود

الجواب التفصيلي

ود(*)

هة:

يزعم بعض المغرضين أن إبراهيم - عليه السلام - ورد ذكره في القرآن المكي على أنه رسول أنذر قومه، ولم تذكر له أي علاقة بإسماعيل، ووضع قواعد البيت الحرام إلا في القرآن المدني، الذي ذكر أنه كان أ

الى:

قوما ما أتاهم من نذير من قبلك)

(السجدة: 3)

هة:

1) آيات القرآن يكمل بعضها بعضا حسب المقام ومقتضى الحال والأغراض التي تساق من أجلها، وليس معنى ذلك أن القرآن يتباين أو يختلف في اتخاذ المواقف والإخبار عن الأمور.

2) القرآن المكي ذكر - في سورة إبراهيم - صلة إبراهيم بإسماعيل - عليهما السلام - وقصة مجيئه إلى مكة وبناء البيت الحرام، فكيف يفترى كذبا ويقال: إن هذه الأحداث لم تذكر بالقرآن المكي؟! وادعاء قطع

3) لم يكن بمكة تجمعات يهودية حتى يقال: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - أراد الاعتماد عليهم ولكنهم عادوه، ثم هل يعقل أن يلتمس التقرب إليهم في المدينة بعدما اتخذوا حياله خطة عداء بمكة؟! حسب ز

4) إن إبراهيم - عليه السلام - ما كان يهوديا ولا نصرانيا حتى يتمسحوا به أو يكون الحديث عنه أو الانتساب إليه تقربا إليهم ولكنه كان حنيفا مسلما والنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بعث بالحنيفية السمحا

5) قوله سبحانه وتعالى: (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) (السجدة: 3)، أي: بعد أن تميزوا وتحققت قوميتهم وانتهت رسالة إسماعيل - عليه السلام - الخاصة بأهله وأبنائه [1].

يل:

ين:

يم:

(وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (16) إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون (17) وإن تكذب

(العنكبوت)

لام -

ا له:

، سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا)

(مريم:47) [2].

ام:

(وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين (74) وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين (75) فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (76) فلما رأى ا

(الأنعام)

لى.

ومن اللافت للنظر أن السور التي تحدثت عن الخليل إبراهيم - عليه السلام - في القرآن المكي يغلب عليها جانب التركيز على جهاده في الدعوة إلى الله تعالى وتوحيده ومقاومة الشرك بكل صوره بالحكمة وال

الى:

قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين)

(الأنعام:74).

الى:

(واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا (41) إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (42) يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا (43) يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحم

(مريم)

الى:

(ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين (51) إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون (52)

(الأنبياء)

ميخ[3] جانب التوحيد في نفوس الناس في بداية الدعوة الإسلامية.

أما القرآن في مرحلة ازدهار الدعوة الإسلامية، فنجد فيه التشريعات والقوانين الإلهية التي بلغها رسول الله للناس لكي يسيروا على هداها، وكان من بين هذه التشريعات فريضة الحج، التي تعود بالمسلمين إل

ون.

ي:

رما.

هم.

اق[4].

لام:

(وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام (35) رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم (36) ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلا

(إبراهيم) [5].

نان:

الى:

(إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (79)، وقوله سبحانه وتعالى: (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (161)

(الأنعام)[6].

الى:

(إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (120) شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (121) وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (122) ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (

(النحل).

كنه[7] أصحاب تلك الدعوات على الإسلام والمسلمين، فيزيفون الحقائق ويكذبون على القرآن افتراء على الحق من أجل تشويهه:

يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

(التوبة:32).

ية:

ول[8]

هود[9].

لم.

س"[10].

هذه هي عبارة بعض الذين نصبوا أنفسهم لحرب الإسلام وإلصاق النقص به والعيب على القرآن وستر محاسنه ليظهروه في صورة لا تكاد تختلف عن كتبهم المحرفة فهم

الى:

لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء)

(النساء: 89) [11].

مها[12] إشباعا لأهواء النفس الجامحة؛ فيدعي كذبا أن القرآن المكي لم يذكر صلة إبراهيم بإسماعيل - عليهما السلام - وقصة بناء البيت وذلك مذكور فيه ولكن تجاوزه عمدا كان لغرض التدليل على أحكام مسبقة

بان[13]بمكة وأراد محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يعتمد على هذا الكيان وذلك على عكس حقائق التاريخ التي لم يرد فيها أي أثر للتجمعات اليهودية بمكة.

ليه.

ون[14] به من قبل على العرب ويبشرون بقرب بعثته، كان المنتظر منهم أن يؤمنوا به ويصدقوه وخاصة أنهم كانوا أهل توحيد ويجانبون عبادة الأصنام ويعادون أهلها، فلما جحدوا وكفروا عن علم، استكبارا أو حس

ئدة: 82)، وكيف يكون الانتساب إلى إبراهيم - عليه السلام - تقربا إلى اليهود، وإبراهيم - عليه السلام - ما كان يهوديا ولا نصرانيا؟!

ين:

ون (65) ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (66)((آل عمران).

نية [15] - لم تتفقا مع الإسلام في الأصول والعقيدة - فضلا عن الفروع - فكيف يذكر أن رسول الله يستميل اليهود، ولو حاول الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يفعل ذلك لكان أولى الناس بذلك أهله وعشيرة

وإبراهيم - عليه السلام - لم يكن أبا العرب بل هو جدهم ويشترك معهم في ذلك بنو إسرائيل، وجاء وصفه في القرآن بأنه أبو المسلمين

الى:

ي الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونع

(الحج:78)

ين.

مم.

ل[16]؛

دنية:

(وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير (126) وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السم

(البقرة)

ين:

يم:35).

كي[17]؟

لام -

الى:

(يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون (65) ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (66)

مران).

ران:66) يدل على أن الله أخبر في القرآن بأنه أرسل محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالإسلام دين إبراهيم - عليه السلام - وهو أعلم منكم بذلك، ولم يسبق أن امتن عليكم بمثل ذلك في التوراة والإنجيل، فأنتم لا

ران:67)(نتيجة للاستدلال إذ قد تحصحص من الحجة الماضية أن اليهودية والنصرانية غير الحنيفية، إذ لم يؤثر ذلك عن موسى وعيسى - عليهما السلام - لم يخبرا بأنهما على الحنيفية، فأنتج أن إبراهيم - عليه السلاه

ون (136)((البقرة) عن عكرمة قال: لما نزلت الآية قال أهل الملل: قد أسلمنا قبلك، ونحن المسلمون، فقال الله له: فحجهم يا محمد وأنزل الله: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) (آل عمران: '

ين (67)((آل عمران) أما الاستدراك بعد نفي الصد حصرا لحال إبراهيم - عليه السلام - فيما يوافق أصول الإسلام؛ لذلك بين "حنيفا "بقوله:)مسلما(؛ لأنهم يعرفون معنى الحنيفية ولا يؤمنون بالإسلام، فأعلمهم

ين.

هم:

أما استدلالهم

الى:

قوما ما أتاهم من نذير من قبلك)

(السجدة: 3)

هم.

ون (6)((يس) واضحة في أن هؤلاء العرب المعاصرين لرسالة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وآباءهم إلى جدهم الأعلى لم يأتهم نذير، أما رسالة إسماعيل - عليه السلام - فكانت خاصة في أهله وأصهاره مر

ون (6)((يس): والقوم الموصوفون بأنهم لم تنذر آباؤهم: إما العرب العدنانيون [20] فإنهم مضت قرون لم يأتهم فيها نذير، ومضى آباؤهم لم يسمعوا نذيرا، وإنما يبتدأ عد آبائهم من جدهم الأعلى في عمود نسبه

رب[21].

ونوا[22] آثار، وأباد، وهؤلاء لم يأتهم رسول منذ تقومت

هم.

ريم: 55).

ون[22] القاطنون[23] بالحجاز مثل الأوس والخزرج وطيء، فإنهم قد تغيرت فرقهم ومواطنهم بعد سيل العرم وانقسموا أقواما جددا ولم يأتهم نذير منذ ذلك الزمن، وإن كان المنذرون قد جاءوا أسلافهم مثل هـ

ين[24]، وقد كان انقسامهم أقواما ومواطن بعد سيل العرم، ولم يأتهم نذير بعد ذلك الانقسام كما تقدم في حال القحطانيين من أهل الحجاز، وأما ما ورد من ذكر حنظلة بن صفوان صاحب أهل الرس، وخالد بن

هم.

ابق[26].

ث[27] وبحروا البحائر [28]ووصلوا الوصيلة[29] وسنوا لهم قواعد ما أنزل الله بها من سلطان؛ فجاء محمد - صلى الله عليه وسلم - لينذر هؤلاء القوم الذين يدعون أنهم على دين وأن الله قد أمرهم بما هم عليه

بين [30] بقوله:

(فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (149) أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون (150) ألا إنهم من إفكهم ليقولون (151) ولد الله وإنهم لكاذبون (152) أصطفى البنات على البنين (153) ما لكم كيف تحكمون (154) أفلا تذكرون (155)((الصافات

(الصافات)

ين (156)((الصافات) إضراب انتقالي من توبيخهم بما ذكر بتكليفهم ما لا يدخل تحت الوجود أصلا، أي: بل ألكم حجة واضحة نزلت من السماء بأن الملائكة بناته تعالى ضرورة، فإن الحكم بذلك لا بد له من سند حس

ين (4)((الأحقاف: 4) تبكيت لهم بتعجيزهم عن الإتيان بسند نقلي بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الإتيان بسند عقلي، فهو من جملة القول؛ أي: ائتوني بكتاب إلهي كان من قبل هذا الكتاب - أي القرآن الناطق بالتوحيد

هم.

مة:

نوه:

- أن هذه القصة واردة في القرآن المكي بسورة إبراهيم المكية في الآيات من (35 إلى 41) فكيف يفتري كذبا خلو القرآن المكي من ذلك؟!
- قطع صلة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - بالعرب يكذبه التاريخ وسلسلة نسب العرب المحفوظة في التاريخ أيضا، وهذا القطع فكرة شيطانية تهدم التوراة قبل أن تسيء إلى القرآن؛ لأن التوراة ذكرت
- لم يكن بمكة يهود حتى يحاول النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعتمد عليهم، وهل يعقل أن يحاول النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتقرب إلى اليهود في المدينة بعدما خذلوه واتخذوا حياله خطة عداء بمـ
- كيف يحاول النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتقرب إلى اليهود بالمدينة والقرآن المدني يحذره خطرهم وغدرهم وخيانتهم؟ بل جاء في سورة المائدة المدنية:)لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود و
- ما كان إبراهيم - عليه السلام - يهوديا ولا نصرانيا حتى يتمسحوا به أو يكون الحديث عنه والانتساب إليه تقربا إليهم، بل كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والأدلة على ذلك كثيرة منها:

ملته.

قته؟!

- أن اليهودية والنصرانية كانتا بعد إبراهيم - عليه السلام - فالتوارة أنزلت على موسى - عليه السلام - وهو من نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام -، فكيف ينسب إبراهيم - عليه السلام - إليها
- أن القرآن الكريم ذكر أن إبراهيم - عليه السلام - كان حنيفا مسلما بل هو أول المسلمين وأمر المسلمين باتباع ملته وقرر عليهم معظم شرائعه، ومنها الحج.
- قوله تعالى:)لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك(لا ينفي رسالة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - وبالتالي نفي علاقتهما بالعرب كما يدعي هؤلاء وإنما معناه: لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك ، ه لتنذر قوما ما أتاهم من نذير أي رسول قبلك شرع لهم تلك الشرائع الشركية وإنما اخترعوها من تلقاء أنفسهم ووحي من شياطينهم.

المراجع

1. (*) موجز دائرة المعارف الإسلامية، فريق بحث من المستشرقين، ترجمة نخبة من الأساتذة، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ط1/ 1418هـ 1998م. قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1985م. دفاع عن العقيدة وا
2م القبيلة التي تزوج منها سيدنا إسماعيل عليه السلام.
3. بليغا بي في البر واللطف.
4سيخ: تثبيت.
5. ط1، 1985م، ص98.
6لني: ابعدني عن, واحفظني من.
7. مستقيما.
8ن: يخفي.
9. المتقول: الذي يفتري ويختلق القول كذبا.
10مج7ج5ص242، 243 بتصرف.
11. قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1985م، ص97.
12. قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1985م، ص97.
13سها: إخفائها أو تشويهها.
14يان: الوجود.
15هوة، ط1، 2006م.
16. الحماس: غليهم فلم يقدروا على ضبطه.
17ط5، 2002م، ص30.
18. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د. ت، مج3ج3ص271 وما بعدها.
19. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د. ت، مج3ج3ص274، 275 بتصرف.
20العرب المنحدرة من صلب إسماعيل ـ عليه السلام ـ ويسمون بالعرب المستعربة، وهم عرب الشمال.
21مج1ج2ص348.
22ب يعرب بن يشجب ابن قحان، وتسمى "بالعرب العاربة"، وهم عرب الجنوب، مهدها بلاد اليمن.
23نون.
24ذين الفرعين لعدنان.
25ام (6280).
26مج10ج21ص209، 210 بتصرف.
27نها إلا لضيف، وتركوها للأصنام، والسوائب: الناقة التي تنتج عشرة أبطن من الإناث.
28تلد خمسة أبطن آخرها ذكر كانوا يبحرون ـ يشقون ـ أذنها، ويخلون سبيلها، فلا تركب ولا تحلب، ولا يحمل عليها شيء.
29لدت أنثى فهي لهم، وإن ولدت ذكرا فهو لآلهتهم، وإن ولدت ذكر وأنثى معا قالوا: وصلت الأنثى أخاها، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم.
30ثنيون: هم الذين يعبدون الأوثان؛ أي: التماثيل من خشب أو حجر أو نحاس أو فضة أو غير ذلك.
31ط1، 1985م، ص99، 100.